

ندوة إذاعية - إذاعة دمشق - أفلات بتصرون - الندوة (٣٠ - ١٩) : آيات الله في الإنسان - قال تعالى: (في أي صورةٍ مَا شاءَ رَكِبَ).

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٠-٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ حسام :

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين، وعلى آله و أصحابه أجمعين، مستمعي الكرام أرجوكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامج: "أفلات بتصرون"، وأرجو أيضاً بضيفي داخل الاستوديو الداعية الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي.

الدكتور راتب :

بكم أستاذ حسام جزاكم الله خيراً.

الأستاذ حسام :

نتابع الحديث عن آيات الله في الإنسان، ولليوم سوف نتناول الآية التي وردت في سورة الانفطار:

﴿في أي صورةٍ مَا شاءَ رَكِبَ﴾

[سورة الانفطار: ٨]

ما المقصود من هذه الآية؟

الله عز وجل واجب الوجود وما سواه ممكناً الوجود :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أستاذ حسام، الله عز وجل واجب الوجود، لكن ما سواه ممكناً الوجود، معنى ممكناً أن يوجد أو لا يوجد، والمعنى الثاني ممكناً أن يوجد على ما هو موجود، أو على خلاف ما هو موجود، فالله عز وجل خلق الإنسان حاجة إلى الطعام، ولو لا هذه الحاجة ما رأيت شيئاً على وجه الأرض، لا جامعات، ولا معامل، ولا مؤسسات، ولا طرق، ولا جسور، الإنسان يجوع يجب أن يأكل، يعمل من أجل أن يأتي بثمن الطعام، بل إن الله عز وجل حينما وصف بشرية الأنبياء قال:

﴿لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[سورة الفرقان: ٢٠]

هم مفترقون في وجودهم إلى تناول الطعام، ومفترقون إلى ثمن الطعام بالمشي في الأسواق:
﴿لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

[سورة الفرقان: ٢٠]

كان من الممكن ألا تأكل إطلاقاً من الممكن ألا تنفس، فكل هذا ممكن، الله عز وجل واجب الوجود وما سواه ممكн الوجود، ممكн أن يوجد أو ألا يوجد، وممكн أن يوجد على ما هو موجود أو

على خلاف ما هو موجود، لذلك الله عز وجل أشار إلى هذا الموضوع كثيراً في القرآن الكريم.

الشهوة حيادية فهي سلم نرقى بها أو دركات نهوي بها :

لكن الله عز وجل اختار للإنسان خصائص جسمية؛ يأكل، ويشرب، وهو بحاجة إلى الطرف الآخر، الإنسان عنده ثلاثة دوافع كبيرة، حاجته إلى الطعام والشراب حفاظاً على بقاء الفرد، وحاجته إلى الزواج حفاظاً على بقاء النوع، وحاجته للتفوق حفاظاً على بقاء الذكر، هذه الحاجات الثلاثة تعد أكبر دوافع له في حركته بالحياة، فالإنسان كائن متحرك وليس كائناً سكونياً، هذه الكأس كائن سكوني لو تركته مئة عام على الطاولة لا يتغير، فالإنسان فيه شهوات أودعت فيه الشهوات ليرقى بها إلى رب الأرض والسماءات، أخوة كثر يتوهمون أن الشهوات سبب المعاصي، لا أبداً ما أودع فيما هذه الشهوات إلا لترقى بها إلى رب الأرض والسماءات، لولا أنك تشتهي ما ارتقيت إلى الله عز وجل، تشتهي شيئاً إن أخذته من الجانب الشرعي ترقى إلى الله شاكراً، إن تركت أحده من جانب غير شرعى ترقى إلى الله صابراً، فأنت بهذه الشهوة ترقى مرتين مرة شاكراً ومرة صابراً، لولا هذه الشهوة كيف ترقى إلى الله؟ كيف تعبر عن حبك لله؟ كيف تتقارب إلى الله؟ إذاً ما أودع الله فيما الشهوات إلا لترقى بها صابرين وشاكرين إلى رب الأرض والسماءات، إذاً الشهوة نفسها يمكن أن تكون دركات نهوي بها، أو سلماً نرقى بها، والشهوة حيادية، مثلاً شهوة المرأة؛ التقيت مرة بعالم كبير قال لي: عندي ثمانية وثلاثون حفيداً، معظمهم من حفظ القرآن الكريم، وأطباء، أنا تصورت أن هذا العالم متزوج امرأة أنجب أولاداً، والأولاد جلبوا له الكائن، والبنات جلبوا له الأصهار، الصف الثاني أولاده وزوجاتهم، وبناته وأزواجهن، الصف الثاني أنجب ثمانية وثلاثين حفيداً، هذا الهرم المبارك بالتعبير البيولوجي ما سببه؟ علاقة جنسية، في أي مكان فيه انحراف أخلاقي قد تتم علاقة جنسية، لكن هذه العلاقة شكلت هذا الهرم المبارك، وتلك العلاقة شكلت سقوطاً من عين الله، فالشهوة حيادية، سلم نرقى

بها، أو دركات نهوي بها، وما أودع الله فينا الشهوات إلا لنرقى بها إلى رب الأرض والسموات، بل إن الشهوة وحدها سببنا إلى التقرب إلى الله عز وجل، قال تعالى:

﴿رَّزِّيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْتَرَّةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَكَرَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

[سورة آل عمران: ١٤]

خلق الإنسان يتماشى مع الفطر السليمة :

أنا حينما أفهم أن الشهوة التي أودعها الله في طريقي إلى الله، بل إن الله أرادني من هذه الشهوة أن أسمو إليه بها، وأنقرب إليه بها، عندئذ تختلف نظرتي اختلافاً كلياً، فحينما أودع في حب الطعام والشراب، وحب الطرف الآخر كي أؤسس أسرة، وحب التفوق في الأرض كي يكون لي بطولة، هذه كلها حاجات حيادية يمكن أن تكون سلماً ترقى بها أو دركات تهوي بها، إذاً قضية الإنسان فيما أودع فيه من شهوات قضية دقيقة جداً، بل إنه ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناعة نظيفة تسري خاللها، ما معنى هذا؟ معنى هذا ليس في حياة الإنسان حرمان بل هناك تنظيم، العلاقة بالمرأة أساسها الزواج، لا يوجد علاقة خارج نطاق الزواج في الإسلام، هذه علاقة محرمة، الزوجة تجب أولاداً، الأولاد لهم أب ولهم أم، والأسر حينما تعتبر نظام الأسرة في المجتمع، المجتمع يرقى، قوة المجتمع من قوة أسره، فلذلك الأنظمة السماوية، التشريعات السماوية، هذه كلها تدعم الأسرة، وأنظمة الوضعية المتفقية هذه تلغي وجود الأسرة، بل إن بعض المؤتمرات كمؤتمر السكان يرى أن الأسرة قد تكون بين شخصين، وقد يكونا رجلين، وقد يكونا امرأتين، أو رجل وامرأة، الأنظمة الوضعية تبتعد عن المنهج الإلهي القويم الذي جعله الله نبراساً لهذا الإنسان من أجل سلامته وسعادته، إذاً خلق الإنسان يتماشى مع هذه الفطرة السليمة، إذاً أنا حينما أرى أن الإنسان بحاجة إلى أن يأكل ويشرب، إذاً كل هذا الذي تراه على وجه الأرض من معامل ومؤسسات، من حقول مزروعة، من أبنية شاهقة، من جسور، من طرق، من جامعات، من مدارس، من معامل، هذه كلها بسبب أن الإنسان بحاجة إلى أن يأكل ويشرب، الآن كم مؤسسة في العالم من أجل الزواج بحاجة إلى امرأة، والمرأة بحاجة إلى رجل، ثم بحاجة إلى التفوق.

خاتمة و توديع :

الأستاذ حسام :

جزاك الله خيراً الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي الداعية الإسلامي، مستمعينا الكرام نلتقي
غداً في حلقة جديدة.

والحمد لله رب العالمين